

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(190) يدع صالحاً إلاً وقد نكبه وأهلكه، وقد تكرر في القرآن أنه لا سلطان له إلاً الوسوسة فحسب. (1) أقول: إنَّما يصح ما ذكره إذا كانت للشيطان مقدرة مطلقة وعامة على كل الصالحين والمؤمنين، وعند ذلك لم يدع صالحاً إلاً وقد نكبه وأهلكه، وهو غير القول بتسلطه على مورد خاص، وهو أيوب بإذن منه سبحانه، ولا دليل على امتناع القضية الجزئية، كيف؟ وقد حكى ابن سبكانه عن فتى موسى وهو يوشع النبي قوله: (فَإِنَّ زَيْ نَسَيْتُ الْخُوتَ وما أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ) (2) 2. أن يكون المراد من "مس الشيطان بالنصب والعذاب" هو وسوسة الشيطان إلى الناس عندما اشتد مرض أيوب حيث حثَّهم على أن يجتنبوه ويهجروه، فكان التعبير من الناس والتكلام منهم لكن بوسوسة من الشيطان، ونفس هذا التعبير كان نصياً وعذاباً على أيوب، فالمراد من النصب والعذاب هو التعبير المستند إلى وسوسة الشيطان، وعلى كل تقدير فلا دلالة لكلمة العذاب بعد كلمة النصب على أنَّهُ كان عقاباً منه سبحانه له، يقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): "إنَّ ابْتلى أيوب بلا ذنب فصبر حتى عُيِّر، وإنَّ الأنبياء لا يصبرون على التعبير". (3) وأمَّا الأحاديث الواردة حول قصة أيوب من أنَّهُ أصابه الجذام حتى تساقطت أعضاؤه، فيقول الإمام الباقر (عليه السلام) في حقها: "إنَّ أيوب ابتلى من غير ذنب، وإنَّ الأنبياء لا يذنبون، لأنَّهُم معصومون، مطهرون، لا يذنبون ولا يزيغون، _____ 1 . الكشاف: 3|16. 2 . الكهف: 63. 3 . بحار الأنوار: 12|347 نقلاً عن أنوار التنزيل.